معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

خطاب بايدن المخجل للامة الامريكية المُخدرة

الدكتور عوض سليمية

باحث في العلاقات الدولية

مدير وحدة الابحاث والدراسات الدولية – معهد ابحاث الامن القومي

بعد عودته من غرفة عمليات الحرب في دولة الاحتلال، وتأكده بان صواريخه وقنابله الموجهة والغبية تنهمر كالمطر على اهدافها من الاطفال والنساء والاعيان الدولية والمدنية في قطاع غزة وعموم اراضي دولة فلسطين، بهدف التدمير الكلي لكل ما هو ثابت او متحرك. وجه سيد البيت الابيض خطابه الآثم الى الشعب الامريكي المُغيب عن الحقائق التي اخفاها بشكل متعمد.

كان فيلم الرعب الكريه الذي انتجه زعيم "الديموقراطية العالمية" مليئاً بالتناقضات والنقص غير مسبوق في الوعي الذاتي والجمعي لهذه الادارة التي فقدت توازنها ومليئ بالغطرسة والغرور، وتخطى مسارات فراعنة التاريخ والجغرافيا، وكشف الوجه العاري للعبودية السائدة والمذلة لدعاة العولمة وتجار الحروب الذين سحبوا ليس فقط السياسة الخارجية الأمريكية الخارجية، بل السياسة الداخلية أيضًا، وما بينهما الى خارج مساراتها الواقعية التي تدعيها، بإتجاه تفضيلاتهم ومصالحهم العنصرية.

تحت تأثير مخدر تبني سرد الرواية الاسرائيلية بالكامل، والنفاق البشع الذي تدفق على لسان بايدن المُشوش. خرج من فمه ما يمكن ان يصنف باعلى مستويات من حالة اللاوعي في الخطاب السياسي. في الجملة نفسها، أدان بشكل مباشر ما اسماه 'الغزو الهمجي' الذي قام به بوتين على جار صغير في الاشارة الى اوكرانيا، في الوقت نفسه، كان يستدعي عشرات المليارات لإسرائيل من أجل تنفيذ نفس الغزو الهمجي على جارتها الأصغر فلسطين. يقول بايدن "نحن في لحظة فارقة في التاريخ وأحد القرارات التي نتخذها اليوم ستحدد المستقبل لعقود قادمة" ويضيف، "أطلب من الكونغرس أن يقدم التزاما غير مسبوق بأمن إسرائيل ويضمن لها التفوق العسكري."

الثقة التي تمتع بها بايدن وهو يلقي خطابه المزيف عبر المُلقن إرضاءً للوبي إسرائيل في واشنطن، تُعبر عن مستوى عالي من القناعه بان الشعب الامريكي نائم او مُخدر وغائب عن الوعي، وهي قناعة غير مسبوقة لدى المستوى السياسي الامريكي، لدرجة أن سيد البيت الابيض كان على ثقه تامه بان امته الامريكية اصبحت لا ترى النفاق الواضح في مواقف قادتهم، ولا تستطيع التمييز بين الحقائق وتزييف الرواية، والمطلوب منهم فقط ان يصدقو أن قنابل بوتين "القاسية وغير العادلة" تقتل المدنيين الأوكرانيين الابرياء، في حين أن القنابل "المبررة" التي تمنحها بلادهم لاسرائيل هي مجرد "ضمانة" لمستقبل الشعب الفلسطيني!!!. انه يضع شعبه في نفس الاطار الذي وضعه فيه نتنياهو، ليتبنى الرواية الاسرائيلية كاملة، وليس اقلها الزعم بقتل الأطفال وقطع رؤوسهم وحالات القتل للمدنيين والاغتصاب.

وفي سياق الامعان في الكذب وتكراره، وعكس الحقائق إعتقاداً منه انها ستذوب مع مرور الوقت وتغرق في بحور دماء الشعب الفلسطيني وممتلكاته المُدمرة، صاغ بايدن تركيبة غريبة في خطابه، حُجته في ذلك ان إيران تدعم روسيا في أوكرانيا وكذلك المقاومة في غزة. وواصل ادعائاته بان الفلسطينيين هم من يعتدي على اسرائيل بنفس الوحشية البوتينية القائمة في اوكرانيا، زاعماً ان كل من ايران والفلسطينيين وبوتين تجمعهما الرغبة في إبادة ما اسماه الديمقراطيات المجاورة. متجاهلاً اكثر من سبعة عقود من النضال الوطني الفلسطيني الهادف الى انهاء الاحتلال الاسرائيلي على الارض الفلسطينية.

في زيارته الاخيرة ولقائه بمجلس الحرب الاسرائيلي، منح بايدن الضوء الاخضر لنتنياهو وحكومته المتطرفة للاستمرار في تنفيذ خطتهم الهادفة للسعي الحثيث الى تهجير الفلسطينيين بالكامل من قطاع غزة إلى مصر، متهداً بإمدادهم بكل ما يلزم من ادوات القتل والدمار، واعتماد سياسة الارض المحروقة لتشمل جميع انحاء قطاع غزة، مع التركيز بدايةً على المناطق الشمالية والوسطى للقطاع والتي تضم اكثر من مليون انسان لدفعهم تحت القصف والتجويع وقطع الماء والكهرباء والدواء نحو المنطقة الجنوبية المحاذية للحدود المصرية، كمقدمة لتهجيرهم من ارضهم الى سيناء المصرية، وهو التعريف الحرفي لإبادة شعب دولة مجاورة والغاء غزة من الوجود.

قبل عدة عقود، وثقت صحيفة الدستور الأردنية التحركات والمخططات الإسرائيلية التي تهدف لتهجير 300 ألف مواطن فلسطيني من قطاع غزة إلى خارج الأراضي المحتلة، وهي نفس الخطة التي سعى عدد كبير من قادة الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على تطبيقها لتفريغ القضية الفلسطينية من مضمونها والقضاء على أي محاولات لإقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود 4 حزيران يونيو عام 1967. ورغم عدم نفاذ المخطط، لأسباب تتعلق بالتوازنات الإقليمية ورفض مصر المطلق له، إلا أنه بقي حاضراً وبقوة في العقل والسلوك السياسيين الإسرائيليين، ففي العام 1971، اقتلع أرئيل شارون 12 ألف لاجئ من القطاع ووضعهم في محطات لجوء أخرى في سيناء. لكن مصر بقيت على موقف صلب تجاه هذه المحاولات، وأصبح رفض التوطين في سيناء جزءاً راسخاً من العقيدة الأمنية والسياسية للدولة المصرية[1].

اليوم تعود الخطة الاسرائيلية القديمة الى الواجهة من جديد، الآن تستهدف إسرائيل في عدوانها على قطاع غزة وبشكل متعمد المستشفيات والمساجد والكنائس والمدارس والمؤسسات والمدنيين، من أجل حرمان شمال غزة من أي مرافق أو معالم أو مواقع ثقافية تستحق العيش فيها، وذلك لإجبار الفلسطينيين على إخلاءها الى المناطق الجنوبية. وسط صمت عالمي مخجل لا نجد له تفسيراً، الا الموافقة على الجريمة او الرضوخ للمنطق الامريكي القائم على ديناميكيات القوة والغاء القانون الدولي وانهاء مهام مجلس الامن والامم المتحدة، وتنفيذه قانونها الداخلي الخاص.

[1] https://www.youm7.com/story/2023/10/19/%D8%A3%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%86%D9%89-%D9%8A%D9%81%D8%B6%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B7%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85-%D9%84%D8%AA%D9%87%D8%AC%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%B4%D9%8A%D8%AA/6344303